مركز الأصالة والتجديد للدراسات والبحوث

يعنى بعرض أهم المقالات والتحليلات والخلاصات لكتب مختارة والمتعلقة بالشأن العراقي

العين العراقية

الملحق ملحق بنشرة العين العراقية

الآراء والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز

مركز أبحاث: السياسات الفاشلة ونظام الحكم السبب الرئيس للعنف المتصاعد في العراق

بقلم: بيرك تشير / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

يعاني العراق من تركة الأخطاء التي ارتكبتها الولايات المتحدة خلال و بعد اجتياحها البلاد في ٢٠٠٣، يعاني من تهديد الحركات المتطرفة العنيفة كتنظيم القاعدة و الميليشيات، يعاني من الضغوط الإيرانية و من شبه الانعزال عن عدة دول عربية بارزة، أصبح العراق ضحيةً للقوات التي أطلقت عنانها الحرب الأهلية الدائرة في سوريا.

مع هذا فان التهديد الرئيسي للعراق هو الجراح الذاتية التي يسببها له قادته السياسيون حيث أن انتخابات ٢٠١٠ والأزمة السياسية التي أعقبتها تسببت في انقسام البلد، وبدلا من تأسيس شكل من أشكال الديمقراطية المستقرة فان التداعيات دفعت بالمالكي إلى دمج السلطة ليصبح اكثر استبدادا كما ساهم قادة آخرون من جميع الطوائف والأعراق في الاستقطاب الطائفي والعرقي المتزايد.

ومنذ ذلك الحين بدأ صراع وحشي من أجل السلطة بين المالكي وكبار قادة السنّة وتصاعدت توترات عرقية بين الحكومة المركزية التي يهيمن عليها العرب وكبار القادة الكرد في حكومة إقليم كردستان.

لقد أدت تصرفات القادة السياسيين في العراق إلى تصاعد العنف بين السنّة والشيعة والذي تسارع نتيجة امتداد التطرف الناجم عن الحرب الأهلية السورية.

كل هذا أدى إلى مستوى من العنف بين الطائفتين يهدد اليوم بالانفجار على شكل حرب أهلية تشبه تلك التي وقعت خلال أسوأ فترة من الاحتلال الأميركي.

هذا الصراع تغذيه تصرفات الحكومة العراقية التي تؤكد الكثير من المصادر الموثوقة أنها ارتكبت انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان وأساءت استخدام القوات الأمنية العراقية بأساليب عززت مجاميع القاعدة وغيرها من المجاميع المتطرفة، ونتيجة لذلك فان القوات التي كان المفترض بها أن تساعد في تعزيز الأمن والاستقرار قد أصبحت جزءا من التهديد الذي زاد من زعزعة الاستقرار في البلاد.

ويبين التحليل أن العراق بلد يعاني من ضغط سكاني كثيف نتيجة النمو السكاني ومن اقتصاد فشل في ترجمة الثروة النفطية إلى تنمية اقتصادية واسعة وإلى مستويات عمالة

ذات معنى ودخل فردي كافٍ، فالعراق بلد مثقل بأخطاء الاجتياح الذي قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ ومثقل بالفشل في تأسيس نظام سياسي قابل للتطبيق وحكم فاعل خلال السنوات التي أعقبت الاجتياح، إنه بلد منقسم عميقا على خطوط طائفية وعرقية ازداد عمقها مع العنف المتصاعد منذ مغادرة القوات الأجنبية نهاية ٢٠١١.

وفي نهاية ٢٠١٣ عاد العراق مرة أخرى إلى حافة حرب أهلية جادة حيث تصاعدت مستويات العنف التي لا تقاس فقط بعدد القتلى وإنما أيضا بالأعداد المتزايدة للجرحى والمهجّرين من العراقيين.

كما يبين التحليل أن أساليب العنف الحالية تركّز اكثر مما ينبغي على دور الجهات الفاعلة العنيفة غير الحكومية بدءاً من تنظيم القاعدة إلى الميليشيات وتقلل بشكل واضح من دور الجهات الحكومية والقوات الأمنية العراقية في إعادة العراق إلى حافة حرب أهلية كبرى.

ويكشف التحليل الجهات التي تقود العراق الآن إلى طريق الحرب الأهلية حيث يبين ان السبب الرئيسي للعنف الحالي في البلاد هو ليس الحركات المتطرفة أو الانقسامات الطائفية و العرقية وإنما السياسات الفاشلة ونظام الحكم.

هذه الإخفاقات تقودها حكومة المالكي الحالية بجميع فصائلها الشيعية والسنية والكردية، كما يقع اللوم أيضا على القادة السابقين وتركتهم من القيادة الفاشلة والحكم الوحشي، وساهمت الولايات المتحدة أيضا بمصاعب العراق الحالية من خلال الأخطاء التي ارتكبتها في تنفيذ اجتياحها.

ويبين التحليل أيضا المخاطر والدور الذي لعبته ايران في تقسيم العراق سعيا لتحقيق أهدافها وعودة ظهور تهديد القاعدة والميليشيات والمجاميع العنيفة الأخرى، إضافة إلى بيان مخاطر التداخل بين العنف في العراق والحرب الأهلية السورية.

كل هذه تعتبر تحذيرات من أن أي زعيم شيعي مهيمن قد يتمكن من قمع الفصائل المعارضة لفترة معينة لكن الأمل الوحيد للعراق في الاستقرار الحقيقي هو حكومة وطنية توحّد الفصائل العراقية وتمنح كل فصيل حصة في الثروة والسلطة.

هذه الإصلاحات هي الأساس الوحيد لبناء قوات أمنية فاعلة وتطور اقتصادي واستغلال كامل للثروة النفطية في البلاد.

ويبين التحليل نقاط القوة والضعف في القوات الأمنية حيث يذكر أنها حققت تقدما ،لكنها تواجه مشاكل كثيرة من حيث الفاعلية والفساد وعلاقاتها بمكتب رئيس الوزراء والفصائل الشيعية واستخدامها لقمع المعارضة السياسية المشروعة.

اليوم تعتبر القوات الأمنية طريقا للاستقرار والأمن وفي نفس الوقت تهديدا لهما وستبقى كذلك حتى يكون للعراق حكومة وطنية حقيقية موحدة و حتى تستوعب القوى الخارجية أن هذه القوات يمكن أن تحل مشكلة العنف وأسبابها في العراق، بدلا من تسببها في دفع البلاد إلى حرب أهلية عميقة.

ويتفحص التحليل خيارات العراق في التنمية الاقتصادية ويبين أن العراق لديه إمكانات كثيرة لكنه لم يحرز إلا القليل من التقدم لتحقيق هذه التنمية.

إن المفاهيم والخطابات ليست تطورا أو إصلاحا اقتصاديا، فمحاولة فرض التطور الاقتصادي على العنف المتصاعد وعلى المجتمع المنقسم سوف تفشل خاصة في وجه جشع الفصائل والحكم الضعيف و الفساد الشامل.

العراق بحاجة إلى المزيد من الوحدة والمساواة والتنفيذ

الفاعل أكثر من حاجته إلى خطط ومفاهيم لا نهاية لها.

ويجد التحليل أن العراق يحرز تقدما في مجال التطوير النفطي إلا ان هذا التقدم لا يرتبط بأهداف وخطط عملية حقيقية، علاوة على ذلك فان الزيادة في الثروة النفطية ستدفع العراق للإمام وتساعد في وضع حد للعنف فيه فقط إذا كانت مرتبطة بالاستخدام والتوزيع الأفضل لهذه الثروة وبإنهاء الطائفية والعنف المتصاعد وبقيادة سياسية أكثر فاعليـــة.

لا يمكن للعراق ان ينجح دون إصلاح سياسي داخلي كبير، ليست هناك قوة خارجية تستطيع تغيير الوضع بالتواطؤ مع العراقيين نظرا للانقسامات السياسية الحالية في القيادة، فإن أكثر ما تستطيع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الخارجية فعله هو الاختيار من بين بدلاء سيئين ومتابعة أقل الخيـارات سـوءاً.

مع ذلك تبقى الحقيقة أن تنظيم القاعدة لا يشكل التهديد الرئيسـي فـالعراق عـانى ولايـزال يعـاني مـن الأخطـاء والتدخلات الخارجية بما فيها أخطاء الولايات المتحدة خـلال الاجتيـاح.

ومع ذلك فالعراق اليوم جريح ذاتيا على يد حكومته الحالية، تمرد القاعدة وغيرها من الحركات المتطرفة وعمق انقسـاماته الطائفيـة والعرقيـة هـي نتيجـة لأخطـاء قادتـه السياسيين وليست نتيجة أخطاء خارجية أو نتيجة لافتقار العراق إلى الوطنية المتأصلة داخل المجتمع العراقي.

ومثل الكثير من البلدان في العالم العربي لا يمكن للعراق أن ينجح من خلال نكران تحديات عالمه الخاص أو من خلال إلقاء اللوم على الآخرين حتى أن كان بعض اللوم صـحيحا، كمـا لا يمكـن إصـلاح العـراق مـن خـلال المساعدات الأميركية المقدمة لقواته العسكرية والتي لا يمكن أن تعالج الإخفاقات والأخطاء السياسية العراقية، ويعتمد التقدم في العراق على رغبة قادته السياسيين في الابتعاد عن التركيز الضيق على طائفتهم و عرقهم و الفئة التي ينتمون إليها، وإذا لم يتحركوا للأمام – وإذا استمروا في السعي إلى السلطة الشخصية والفئوية فان العراق سيمضي إما إلى حرب أهلية شاملة أو إلى قمع أكثر خطورة وفي كلتا الحالتين سيصبح دولة فاشلة.

نصر الله و"تطمين" تل أبيب!!

موقع المسلم

أتى على العرب زمانٌ غير بعيد كانت خطبة حسن نصر الله فيـه تُعَـدُّ حـدث الموسـم فيتحـذلق ويتبـاهى ويهـدد ويتوعد..

وكانت الفضائيات العربية تقطع برامجها مهما بلغت من الأهمية لتبث هراء " سيد المقاومة"، وبعد أن ينتهي من صراخه المغرور ينطلق "الخبراء" في تحليل مضمون الخطبة وأبعادها، وفي استقراء حاضر المنطقة والعالم في ضوئها!! تلك كانت مرحلة إدمان المخدرات النفسية والعقلية حيث يـتم اصـطناع بطـل زائـف واخـتلاق بطـولات لـه أشـد زيفـاً لتمريـر لعبـة الأمـم على أمـة لا تنقصـها العقـول اللبيبـة ولا الخبرات الرصينة!!

لـو كانـت تلـك المرحلة قديمـة بما يكفي لكـان من حق العاقل اليوم أن يسـخر مـن تلـك المهـازل التي تـدل على ازدراء العقـل واحتقـار الحقيقـة.. ألفيـس مـن المضـحكات المبكيات أن يتشدق أدعياء الفكر " الحداثي!!" أن معمماً صـفوياً يتخفـى حتـى مـن قطيعـه يخيـف الغـرب والشـرق وبخاصة أنه باعترافه ليس أكثر من أداة في يد سيده خامنئي الذي يهاجم الشيطان الأكبر ثم يمهد له سبل غزو العراق

وأفغانستان ولا يقتل هو وفرق موته المجرمة إلا المسلمين العزل من شيوخ ونساء وأطفال؟؟

في اليوم الأول من أمس ظهر نصر الله على الشاشة فحسب يخاطب رعاعه فلم يستأثر كلامه المُعاد المكرر بأكثر من خبر قصير في موقع قَصِيٍّ من شاشات الفضائيات التي كانت تتبارى في بثها وتملأ سطحها بكلمة: (عاجل) وعنوان مثير تتبعه أخرى كل بضع ثوانٍ تلخيصاً لأبرز ما يرميه من شعارات جوفاء وثرثرة بائسة لا تنطلي على صبيان الابتدائية !!

كل صراخ زعيم حزب اللات الأخير لم ينجح في اجتذاب أحد فالثورة السورية المباركة قشقشة خرافة المقاومة المجوسية من جذورها جملة واحدة طارت بها بعض المنابر الإعلامية ويغلب على الظن أن هذا الطيران الصوفي الافتراضي لا يعدو أن يكون من رواسب مرحلة الزيف البائدة..

الجميع اختاروا عنواناً يتيماً هو: نصر الله يُطَمْئِنُ "إسرائيل"!!

هذه اللغة الشوهاء مستمدة عن وعي أو بلا وعي من قاموس الأسطورة الساقطة ومن زمن الخديعة المتبخر، فلا اليهود يحسبون لنصر الله وأذنابه أدنى حساب ولا هو صاحب قرار في أي دور يتولى تمثيله.. ولو كان بينه وبين سادته الكبار في تل أبيب ١% من العداء المزعوم لفتكوا بكلابه الحاقدة وهي تذهب للمشاركة في نحر الشعب السوري، فالطيران الصهيوني يستبيح أجواء دجال الممانعة الأسدي الذي يملك سلاحاً جوياً ومنظومات صواريخ مضادة للطيران، فكيف بلبنان الذي لديه "جيش " يستأذن أوغاد نصر الله لكي يمر من عند حواجزهم يوم حاصروا أهل عرسال الأبطال قبل أيام وفضحته عدسات تلفزة وثّقت تلك المهانة بالصوت والصورة!!

إن طائرات العدو قادرة على اصطياد قطعان القتلة المجوس في طريقهم من لبنان إلى سوريا، فما لها لا تفعل؟

ومن مفارقات هذه البيئة الآسنة أن أزلام نصر الله هاجوا وماجوا قبل أيام لأن ناشطين سوريين سرّبوا وثيقة سرية من استخبارات نيرون الشام مفادها أن حزب اللات طلب من روسيا إبلاغ نتنياهو أن الحزب لا يفكر في الرد على تأديب اليهود له قبل مدة عندما تجاوز حدود عمالته فأراد تهريب أسلحة من عصابات عائلة الأسد إلى لبنان وانطلق فحيح أفاعي الرفض يتهم بالخيانة كل من اعتبر الوثيقة المسرّبة قابلة للمناقشة!!

لكن كبيرهم يعلن اليوم بلسانه ما جحدوه وافتروا على الناس نكراناً له!!

وأما الكذبة المحورية في خطبة نصر الله وفي جميع خُطَبه منذ اعترافه بدخول مجرميه إلى سوريا فتتمثل في ادعائه أن مشاركته في جرائم النصيرية في الشام تحمي لبنان من الإرهاب!! ويشاء الله تعالى أن يعجّل في افتضاحه وتجليله بالخزي، فلا تمضي على خطبته البلهاء سوى سويعات حتى يقهره " الإرهاب" فينفذ عملية انتحارية على حاجز لجيش لبنان الذي وضعه المجوس الجدد في موضع التابع الذليل بدلاً من أن يكون جيشاً للبلد!!

أنتهى